

المحاضرة الرابعة: تاريخ ليبيا الحديث (04)

ليبيا خلال الحكم العثماني العهد الثاني (1835م – 1911م)

يعتبر هذا العهد من أقصر الفترات الحكم العثماني بليبيا حيث لم يدم سوى 76 سنة بالمقارنة بالعهد العثماني الأول الذي دام أكثر من 160 سنة أو حتى مرحلة حكم أسرة القرمانلي التي دامت قرابة 124 سنة، وقصر هذه المدة يعود لأسباب موضوعية عجلت بنهاية الحكم العثماني في ليبيا ولعل أبرزها ضعف الدولة العثمانية و تنافس الدول الأوربية على ممتلكاتها في المنطقة العربية هذا ما سنحاول التطرق إليه في هذه المحاضرة.

مع مطلع القرن 19م اقتنعت الدولة العثمانية بالمخاطر التي أصبحت تهدد ايلاتها بشمال إفريقيا بعد احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م وتوسعات محمد علي باشا في بلاد الشام هذا ما دفع بالدولة العثمانية إلى إعادة بسط حكمها المباشر على ايالة طرابلس الغرب بعدما ازداد التناحر بين الانكشارية والباشاوات القرمانليين، وبمجيء الأسطول العثماني بقيادة نجيب باشا إلى طرابلس عام 1835م، استطاع القضاء على حكم أسرة القرمانلي وخلال هذا العهد قسمت طرابلس الغرب إلى قسمين :

حيث كانت طرابلس ولاية يشرف عليها والي و4 سناجق؛ ثم بعد 1876م أصبحت ولاية طرابلس وإقليم فزان، تحت حكم الباشا المعين من قبل السلطان العثماني و متصرفية بن غازي وهي أدنى مستوى من ولاية طرابلس، وكان يحكمها متصرف يعينه باشا طرابلس يرفع تقريره إلى القسطنطينية مباشرة.

استمر الحكم العثماني خلال هذا العهد حوالي ثمانية وثمانين عاما (1835م – 1911م)، تعاقب على حكمها حوالي ثلاث وثلاثين واليا ، والسمة البارزة لحكم هؤلاء هو عدم اهتمامهم بشؤون الولاية وكانت غايتهم الاولى هو جمع الثروة، مما أدى حدوث المجاعات والأوبئة نتج عنها تدهور في جميع مناحي الحياة الاجتماعية، حيث

وصف هذه الحالة الشيخ أحمد الطاهر الزاوي قبيل الاحتلال الايطالي لليبيا حيث قال : " ..كانت طرابلس خالية من جميع أسباب القوة والعمران فقد جاء الاحتلال الايطالي ولا يوجد فيها من أنواع المواصلات إلا طرق القوافل التي ألفها الناس منذ سنين ،ولا يوجد فيها وسائل النقل إلا الجمال".

أمام هذا الوضع المتردي أصبحت ليبيا محل أطماع الدول الأوروبية المتنافسة على تركيا الرجل المريض (الدولة العثمانية)، خاصة إيطاليا وفرنسا وبريطانيا، ومع ازدياد حركة التوسع الاستعماري الذي شمل النفوذ العثماني في شمال إفريقيا حيث قامت فرنسا باحتلال الجزائر عام 1830م وفرضت الحماية على تونس عام 1881م وعلى موريتانيا عام 1903 م ،في حين قامت بريطانيا بفرض حمايتها على مصر عام 1882م، وأصبح واضحا أن الدولة العثمانية أصبحت عاجزة عن حماية ولاياتها العربية والإسلامية من المد الاستعماري.

و يجدر بنا في الأخير إلى انه مع منتصف القرن 19م (1843م) أسس محمد بن علي السنوسي حركته الإصلاحية الصوفية (الحركة السنوسية)، والتي أصبحت حركة مقاومة وجهاد، بعد وقوع ليبيا تحت سيطرة الاحتلال الإيطالي عام 1911م.

ببليوغرافيا أساسية للمقياس

المصادر:

- 1- أبو عبد الله محمد بن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، تعليق: الطاهر أحمد الزاوي، القاهرة، 1349 هـ.
- 2- أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني طرابلس ليبيا. (دون تاريخ النشر)

مراجع:

- 1- محمود علي عامر و محمد خير فارس ،تاريخ المغرب العربي الحديث،دمشق،د.ت .
- 2- محمد فريد بك المحامي،تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق احسان حقي، بيروت 2009.
- 3- عمر علي بن إسماعيل ، انهيار الأسرة القرمانية في ليبيا 1795م – 1835م،طرابلس 1966م.
- 4- كولا فولايان،ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرماني،ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي،طرابلس،ط1، 1988م.
- 5- رودولفو ميكاكي،طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانية،ترجمة طه فوزي،القاهرة،1961م.
- 6- فرانسيسكو كورا ، ليبيا أثناء العصر العثماني الثاني ،ترجمة خليفة التليسي،طرابلس،1971م.
- 7- خليفة محمد الذويبي،الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الايطالي 1881م – 1911م ،طرابلس ،ط1،1999.
- 8- أحمد صدقي الدجاني،أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين 18م- 19م طرابلس 1968.
- 9- إسماعيل كمال،وثائق عن نهاية العهد القرماني،ترجمة محمد مصطفى بازامة،بنغازي،1965.
- 10- الطاهر الزاوي ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي والى نهاية الحكم التركي ،دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، وطبع أيضا عند محمد الرماح بشينة ،ليبيا ،الطبعة الأولى 295،1970ص.
- 11- كورو، فرانشكو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، طرابلس، ط2، 1984.
- 12- السيد، محمود، تاريخ دول المغرب العربي، الإسكندرية، 2000.
- 13- سامح، عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: عبد السلام أدهم، ط1، 1969.
- 14- روسي، إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ط1، 1974.

- 15- بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، بيروت، ط2، 2001.
- 16- التليسي، خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، 1997.
- مقالات علمية:

روابط مفيدة ذات علاقة بالموضوع:

نبيل لزعر، أوضاع ليبيا قبل الاحتلال الايطالي طالع الرابط:
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/132371>